المتسولون

(دراسة إستطلاعية لعينة من المتسولين في مدينة بغداد)

أ. د. ناهدة عبد الكريم حافظ أ. د. عبد اللطيف عبد الحميد العاني

كلية الآداب / قسم الإجتماع - جامعة بغداد

المقدمة :

تنتشر ظاهرة التسول في مختلف المجتمعات البشرية وهي على انواع مختلفة حيث أنها تختلف من مجتمع الى مجتمع اخر، وحسب تطور المجتمع وهي قديمة قدم المجتمع الانساني. لا يخلو منها مجتمع من المجتمعات، لهذا جاءت التشريعات السماوية تحث على مساعدة الفقراء والمحتاجين، والقوانين الوضعية هي الاخرى اكدت ذلك ، بل حث القران الكريم الاغنياء على مساعدة المعوزين والمحتاجين وجعل لهم في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم ، وحارب الخليفة ابو بكر الصديق رضي الله عنه مانعي الزكاة وقال : (والله لو منعوني عقال بعير كانوا يؤدونه لرسول الله لحاربتهم من اجله). ولم يفرق رض الله عنه بين تارك الصلاة ومانع الزكاة لانها ركن من اركان الاسلام الخمسة، وهي موجودة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث ذكر القران الكريم (ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً واسيراً) وموجودة في المجتمعات البشرية كافة النامية منها والمتقدمة ، وتمارس باساليب مختلفة منها الرقص والغناء والرسم ومعرفة الطالع ، وبيع بعض السلع البسيطة، وقراءة القران على قارعة الطريق وغيرها كثير ، وتكمن خطورة هذه الظاهرة الاجتماعية كونها آخذة في الانتشار وباشكال متعددة وطرق مختلفة وبشكل منظم حيث انها تمارس بشكل عفوي سابقاً ، أما اليوم فبدأت تأخذ شكلاً منظماً ومدروساً . أن انتشار هذه الظاهرة له مردودات سلبية اجتماعية وانسانية وحضارياً لما فيها من هدر لكرامة الانسان واعاقة لتقدم المجتمع وتطوره ، اذ انها تجمد بعض الطاقات البشرية وتحولها الى شرائح عاطلة عن العمل غير منتجة ومستهلكة تعتاش على اتعاب الاخرين . ولهذا اهتم الكثير من المصلحين والاجتماعيين بدراسة هذه الظاهرة الخطيرة على الانسان والمجتمع بحثاً عن (اساليب انتشارها وصولاً للسبل الكفيلة لمعالجة أثارها) . وقد سنت العديد من القوانين التي تعاقب المتسولين كاجراء للحد منها ، حيث اصدرت الحكومات العديد من القوانين الخاصة برعاية المسنين والعجزة والمعاقين وفاقدي العمل . حيث تم صرف المبالغ الخاصة لرعايتهم وهيئت الاماكن الخاصة لايداع المسنين والعاجزين عن العمل كما تم

اصدار القوانين التي تعاقب المتسولين[١].

أما لماذا ندرس التسول ؟ ولماذا نهتم بالمتسولين ؟

والاجابة على اسئلة كهذه بسيطة في الواقع ، فالمتسولون بشر . ومن واجب المجتمع أن يتفهم مشكلاتهم وظروفهم وأن يساعدهم على تجاوز معوقات الحياة ويمكنهم من الإسهام في تلك الحياة واغنائها والعيش بطريقة كريمة تنسجم مع حقوق الانسان.

غير أن هذه الاجابات تصطدم بحقائق يصعب اهمالها ومنها أن بعض المتسولين – ربما اغلبهم – يرفضون الخدمات الايوائية المؤسسية ، وان بعضهم ممن يحصل على رواتب منتظمة من الدولة الا انه لا يتوقف عن ممارسة التسول ، وفي اعتقادنا أن معظم الدراسات التي تناولت المتسولين والمشردين في المجتمع الطلقاء منهم أم الذين كانوا في المؤسسات الايوائية، لا يقدمون بيانات دقيقة عن انفسهم وعلاقاتهم الاجتماعية ، ومقدار دخولهم ، مما يضفي شكوكاً عن تلك الدراسات ونتائجها ، ويزاد على ذلك أن قضية التسول والتشرد ترتبط فيما بينها على الاقل بقضايا حساسية وان تراجع دور دولة الرفاهية ، وفشل برامج التنمية الاجتماعية والاقتصادية ، وتزايد المهاجرين من الارياف الى المدن، والنزاعات والحروب والحصار المفروض على عدد من الاقطار العربية وفي مقدمتها العراق مما يزيد المشكلة تعقيداً.

وقد شهدت السنوات الاخيرة من القرن العشرين اهتمامات كثيرة وكبيرة من لدن الحكومة ، حيث تم اعادة النظر في نظام دور رعاية الاحداث وفي نظام رعاية المسنين والمقعدين وانشأت وحدات نوعية متخصصة لرعاية كبار السن والشيوخ والعاجزين والمتسولين بدلاً من التعامل معهم في اطار صيغ مماثلة[٢].

ولقد تم اجراء هذه الدراسة بناءاً على تكليف من قبل المجمع العلمي الموقر للتعرف على هذه الظاهرة عن كثب والوقوف على اهم الاسباب الدافعة الى هذه الظاهرة ، فكانت دراسة ميدانية استطلاعية في مدينة بغداد الغرض منها معرفة طبيعة الظاهرة وحجمها وظروف المتسولين واحوالهم المعاشية والاسباب الدافعة للقيام بالتسول . آملين الوصول الى بعض التوصيات والمقترحات التي تساعدنا في الحد من هذه الظاهرة غير الحضارية ، ولا ندعي اننا في هذه الدراسة قد تجاوزنا كل تلك المشكلات لكننا حاولنا أن نستقريء ما وراء الارقام آخذين بنظر الاعتبار الظروف القاسية التي يعاني منها مجتمعنا جراء الحصار والعدوان الثلاثيني مما كان لهما الأثر الكبير في ظهور وانتشار مشكلات كانت محدودة ، وفي خلق مشكلات جديدة وقد استفدنا إلى حد كبير من الحالات القليلة (٥ حالات) التي درسناها على نحو معمق، وكان لنا حوارات مطولة معها مما ساعدنا على الاستبصار والتفهم الاعمق للبيانات.

قمنا بتقسيم هذا البحث الى قسمين :

١- القسم الاول: ويضم الجوانب المنهجية والنظرية واسبابها ونظرة الاسلام الى ظاهرة التسول.

٢- القسم الثاني : ويضم البيانات الميدانية ويتألف من المباحث آلاتية:-

أ. بيانات اولية عن المبحوثين

ب. عرض الذات على مسرح الحياة اليومية.

ج. الاحوال السكنية للمبحوثين.

د. الاحوال التعليمية للمبحوثين.

هـ. الممارسات.

و. تصور الذات.

ثم انهينا البحث بمجموعة من التوصيات التي وجدنا أنها قد تكون مفيدة للحد من الظاهرة ، لانه ليس بالامكان القضاء عليها لانها موجودة في كل المجتمعات الانسانية كما اشرنا سالفاً.

نود في النهاية أن نوجه الشكر لعدد من الطلبة في قسم الاجتماع الذين ساعدونا على جمع البيانات الميدانية.

الباحثان

القسم الاول : الاطارين المنهجي والنظري

المبحث الاول : الاطار المنهجي .

اولاً. مشكلة البحث :

كل بحث هو تعبير عن مشكلة لا يجد الانسان – الباحث – إجابة شافية وكافية – وقد لا يجد على الاطلاق- عنها مما يضطره للبحث عن اجابة. وغالباً ما يعبر عن مشكلة أي بحث بسؤال أو اكثر. فالعلم هو محاولة منظمة للاجابة عن اسئلة . وفي هذا البحث طرحنا مجموعة من الأسئلة المترابطة .أهمها:

١. ما هي الخصائص العامة للمتسولين؟

٢. اين يتسولون ؟ ولماذا ؟ ومتى ؟

٣. ما هي الرموز المظهرية التي تميزهم ؟

٤. اين يقيمون . ما هو السكن المتاح لهم ؟

٥. ما هي مستوياتهم التعليمية وأحوالهم الدراسية ؟

٦. من الذي دفعهم للتسول؟

٧. ما هي أحوالهم المهنية؟

٨. ما هي تصورات المتسولين عن ذواتهم ؟

تلك هي أهم الأسئلة التي تشكل جوهر مشكلة هذا البحث والتي حاولنا من خلال البيانات المتاحة أن نصل الى إجابات عنها نأمل أن تكون موضوعية ودقيقة .

ثانياً. أدوات جمع البيانات :

استخدمنا في هذا البحث عدة ادوات لجمع البيانات :

١. المقابلة من خلال استمارة أعدت لهذا الغرض[٣] وقد تكونت الاستمارة من (٩) اجزاء رئيسية هي : البيانات الاولية / وصف عام للتسول / اوقات التسول / السكن / المستوى التعليمي / الممارسة /الاوضاع الاقتصادية للمتسولين / تصور المتسول عن ذاته/ المشكلات التي تواجه المتسول / مقترحات المتسول لمعالجة مشكلة التسول . ويضم كل جزء من هذه الأجزاء أسئلة فرعية تغطي بمجموعها الاسئلة المشار اليها اعلاه . وقد تمت جميع المقابلات في الميدان أي اننا لم نقابل أي من المبحوثين في دار للملاحظة أو في سجن ، أو مؤسسة اصلاحية مما يوفر للبيانات درجة اعلى من المصداقية والموضوعية . وقد تم تعريف كل مبحوث باهداف البحث لكي يطمئن الى أن اجاباته لا تضع على عاتقه أي مسؤولية . ومع ذلك نعتقد أن بعض البيانات وخصوصاً الاقتصادية ينبغي أن تؤخذ بحذر .وقد تم اهمال اكثر من (٥) مقابلات نظراً للشك الذي ساورنا فيما قدمه المبحوثين من بيانات وخصوصاً عن احوالهم الاسرية . ومما زاد من اطمئنان المبحوثين اننا لم نطلب منهم أي اسم أو عنوان محدد ، أو اية بيانات يمكن أن تعرف بهم كأشخاص.

٢- الملاحظة Observation[٤] :

استخدمنا هذه الاداة في الاماكن التي يكثر فيها المتسولون ، وذلك للتعرف على اساليب وصيغ عرضهم لذواتهم امام الناس لكي يتعاطفوا معهم ويقدمون لهم المساعدات . وكذلك للتعرف على بعض اوجه تفاعل المتسولين مع بعضهم ، تعاوناً أو تنافساً. من جانب اخر استخدمت اداة الملاحظة كمحك ، أو معيار خارجي، للتأكد من صدق بعض البيانات التي أدلي بها المبحوثين ،

وقدتم توظيف البيانات التي توفرت عن هذه الاداة ضمن اطار التحليل التفصيلي للبحث .

٣- دراسة الحالة Case Study :

يطلق على هذه الاداة في الفرنسية اسم : المنهج المونوغرافي ، وهي تسمية تعكس الخلاف حول ما اذا كانت دراسة الحالة منهج ام اداة. وتعني المونوغرافيا وصف موضوع مفرد . ويقصد علماء الاجتماع الفرنسيون بذلك دراسة وحدة مثل الاسرة أو القرية أو القبيلة أو المصنع دراسة مفصلة مستقصية للكشف عن جوانبها المتعددة والوصول الى تعميمات تنطبق على غيرها من الوحدات المتشابهة(٥) . وفي هذا البحث إستخدمنا دراسة الحالة كأداة لجمع البيانات طبقاً لما أشار اليها بعض الباحثين(٦) . كما إستخدمناها كمنهج حيث سنوضح ذلك في موضعه .

لقد درسنا أحوال (٥) متسولين دراسة بعمق وعن كثب، مما وفر لنا بيانات مهمة عن الشخصيات والسلوك والعلاقات الاجتماعية والاحوال البيئية فضلاً عن البيانات المتعلقة بتصور الذات ومدى الحذر من وسائل الضبط الاجتماعي الرسمية وغير الرسمية.

ثالثاً. العينة :

ثمة ظاهرة يصعب بل يستحيل حصرها كمياً على نحو يمكن من اختيار عينة ملائمة منها تمثل مجموعها الكلي. ومن هذه الظواهر : التسول. اذ يستحيل أن نعرف عدد المتسولين وجنسهم ، وتوزيعهم الجغرافي، لاسباب عديدة معروفة ، خصوصاً وان بعض المتسولين يقوم ببيع بعض الاشياء والبضائع لكي يعتم على سلوكه الحقيقي كمتسول ولكي يتجنب بالتالي الوقوع بين يدي الشرطة ، أو يتجنب نظرة الناس اليه والتي يرى فيها بمثابة حط من شأنه(٧) هذا فضلاً عن أن مقابلة المتسولين أو اخذ بيانات منهم بأية طريقة ، ليست عملاً سهلاً ، فهم في العادة يميلون الى الصمت ، أو تقديم بيانات غير دقيقة فيما ينكر بعضهم الآخر قيامه بفعل التسول ولذلك كله اقتصر بحثنا عن عينة صغيرة عمدية Accidental تتألف من (٥٠) متسولاً.

جدول (١)

توزيع عينة البحث بحسب الجنس

الجنس	العدد	٪
ذكور	٣٤	٦٨
اناث	١٦	٣٢
المجموع	٥٠	١٠٠

أن هذا التقسيم الجنسي لا يتطابق بالضرورة مع التوزيع الجنسي للمتسولين في المجتمع

غير أننا نميل إلى القول أن عدد الإناث هو اقل من عدد الذكور لاسباب اجتماعية معروفة تجعل الأنثى اكثر خضوعاً للضوابط الاجتماعية واكثر تمتعاً بوسائل الحماية الأسرية ، من جانب آخر فأن حجم العينة لا يمثل بالضرورة مجتمع البحث الا أنه يقدم عنه مؤشرات مفيدة[٨] الى جانب العينة المذكورة قمنا بدراسة معمقة لخمس حالات(٢) من الاناث و(٣) من الذكور وعلى النحو الذي ساعد على تعزيز البيانات المستمدة من العينة.

رابعاً. المنهج ونوع البحث :

استخدمنا في هذه الدراسة منهج البحث الاجتماعي التحليلي الذي يحاول تجزئة الظاهرة الى عناصرها لكي يركب بالتالي، وعلى نحو استقرائي ، صورة شاملة أو كلية عنها . ويشكل المسح الاجتماعي بالعينة احد اوجه منهج البحث المشار اليه ، كما تشكل دراسة الحالة وجهة الآخر. أن منهج دراسة الحالة، يستند الى طريقة لتنظيم المعطيات الاجتماعية مع مراعاة الاحتفاظ بالطابع المترابط المتكامل لاي من الموضوعات والظواهر التي يتناولها الباحث. وهي بهذا المعنى تمثل منحى من مناحي البحث ينظر إلى أي وحدة اجتماعية على انها كل سواء كانت هذه الوحدة نظاماً اجتماعياً أو جماعة صغيرة أو مجتمعاً باسره أو ثقافة بعينها. وهذا الكل هو وحدة دراسة الحالة[٩]. اما منهج المسح الاجتماعي فيعني دراسة للظروف الاجتماعية التي تؤثر في وحدة اجتماعية معينة (حالة Case) بهدف الاحاطة بها وتوفير بيانات كافية عنها[١٠] . وبذلك ينسجم هذا المنهج مع دراسة الحالة لكي يؤلفا معاً منهج التحليل الاجتماعي الذي استخدمناه في هذه الدراسة.

أما نوع البحث، فهو عبارة عن وصف للظاهرة. وغالباً ما يطلق على الدراسات الموضوعية اسم الدراسات القاعدية أو المعيارية Normative أو الدراسات المسحية ، أو المسح المعياري . أن هذا النوع وبغض النظر عن اختلاف التسميات يتجه الى الوصف الكمي أو الكيفي للظواهر المختلفة بالصورة التي هي عليها في المجتمع للتعرف على تركيبها وخصائصها[١١].

خامساً. صعوبات البحث :

يواجه الباحث عند دراسته لبعض الظواهر أو المشكلات صعوبات تختلف عن تلك التي تثيرها ظواهر ومشكلات اخرى. أن دراسة ظاهرة مثل البغاء ، وادمان المخدرات ، والتشرد هي اصعب بكثير من دراسة ظاهرة مثل العلاقات الصناعية ، أو المناهج الدراسية ، أو برامج الترويح . وفي بحثنا هذا واجهنا الكثير من الصعوبات أهمها:

أ. تكتم المتسولين وعدم تعاونهم ، خوفاً من أن يعرضوا انفسهم للعقاب ، كما انهم يميلون الى تزوير وحجب بعض البيانات وخصوصاً تلك المتعلقة بمدخولاتهم الاقتصادية.

ب. يصعب في دراسة كهذه استخدام محكات خارجية موضوعية للتأكد من بعض البيانات فمثلاً قد

يدعي احد المبحوثين أن لديه عائلة كبيرة مسؤول عنها. ولا يوجد لدينا محك خارجي للتأكد من ذلك . بل أن بعض العاهات قد تكون مصطنعة ولكن يصعب التحقق منها.

ج. تشتت المبحوثين جغرافياً مما يضيف اعباءاً متعددة على الباحث.

د. ميل كثير من المتسولين الى اخفاء نشاطهم والادعاء بانهم يمارسون (عملاً) معيناً مثل بيع سجائر المفرد أو صبغ الاحذية وغيرها مما يسمى عادة بالمهن التافهة مع أن هذه المهن هي مجرد غطاء للتسول.

هـ. التداخل بين مفهومي التسول والتشرد وبين ظواهر أخرى كالإدمان على المسكرات والشيخوخة وغيرها مما يضفي تعقيداً اشد على الظاهرة.

سادساً. الإطار الزماني والمكاني للبحث :

جمعت البيانات في النصف الأول من عام ٢٠٠١ من متسولين في مدينة بغداد . أن دراسة التسول في هذه الفترة بالذات أي بعد اكثر من عشر سنوات من فرض الحصار الجائر على قطرنا بمكن أن توفر لنا رؤية واضحة عن الآثار التي تراكمت بفعل الحصار خلال تلك المدة. كما أن الاقتصار على مدينة بغداد يرجع إلى صعوبات فنية ومادية فضلاً عن أن مدينة بغداد هي العاصمة وأكبر المدن العراقية ، وأشدها كثافة واكبر حجماً من ناحية السكان وبالتالي تكون المشكلة فيها اشد تعقيداً وخطورة.

المبحث الأول : الإطار النظري :

لا يبدو التسول مفهوماً بسيطاً لاسباب عدة لعل في مقدمتها تداخله مع مفاهيم أخرى أساسية لا تقل عنه أهميه مثل التشرد والانحراف ، فضلاً عن أن التسول نفسه يأخذ أشكالا متعددة وصيغاً مختلفة اذ انه في بعض الأحيان يكون احترافياً . وفي أحيان أخرى، يأخذ صورة الممارسة الجزئية. كما انه قد يكون مباشراً أي أن المتسول يمد يده ويطلب المساعدة، وقد يكون غير مباشر كأن يبيع المتسول بعض الاشياء لكي يغطي على سلوكه الحقيقي كمتسول.

يعرف التسول بانه طلب الصدقة من الافراد في الطرق العامة ويعد التسول في بعض البلاد جنحة يعاقب عليها أذا كان المتسول صحيح البدن(١٢). أما التشرد فيشير الى الحالة التي يهجر بها القصر الذي تبلغ سنهم (١٨) سنة أو اقل منزل اهلهم أو الاوصياء عليهم ويهيمون على وجوههم ولا حرفة لهم فيعيشون من الفجور أو الاعمال المحظورة(١٣). وفي قانون رعاية الاحداث العراقي عد صغير السن مشرداً اذا شوهد متسولاً أو تصنع الاصابة بجروح أو عاهات أو استعمل الغش كوسيلة لكسب عطف (الناس) بغية التسول. وكذلك عد مشرداً من مارس عملاً متجولاً مثل صبغ الاحذية وبيع السكائر وكان عمره اقل من (١٥) سنة. وكل من ترك منزل ذويه دون عذر مشروع أو لم تكن لديه

وسيلة للعيش أو ليس له ولي آمر أو مربي. أما الحدث المنحرف فهو من كان خارجاً على سلطة وليه أو اذا وجد في أماكن الدعارة أو القمار أو شرب الخمر ولا يمارس عملاً معيناً(١٤).

وهكذا تختلط مفاهيم التشرد والتسول . وكان قانون رعاية الأحداث الأردني رقم ٢٤ لسنة ١٩٦٨ قد عرف التسول بأنه من وجد مستجدياً ولو تستر على ذلك بأية وسيلة من الوسائل أو إذا لم يكن له مكان إقامة دائم أو كان يبيت عادة في الطرقات أو من لم تكن له وسيلة مشروعة لكسب العيش أو عائل مؤتمن وكان والده أو أحدهما متوفيين أو مسجونين أو غائبين أو اذا كان سيئ السلوك وخارجاً على سلطة أبيه أو وليه أو وصية أو كان الولي متوفياً أو غائباً أو عديم الأهلية(١٥).

ومن خلال ملاحظاتنا الميدانية والبيانات التي توفرت لنا من خلال بعض الدراسات السابقة على قلتها يمكن القول أن المتسول هو الشخص الذي يطلب الصدقة ، أو المساعدة ، وخصوصاً المادية – النقدية حصراً- من الناس على نحو دائم أو جزئي ، سواء كان يمارس عملاً، أو لا يمارس أو كان له عائلة، وبيت سكن أو لم يكن. ولذلك فأن كل متشرد، يضطر للتسول لكي يعيش اما المتسول فقد لا يكون متشرداً بالضرورة أي انه قد يمارس التسول بعلم وليه أو أبويه ويقيم معهما.

والتسول ، سلوك يقوم على اساس استغلال عواطف الناس وقيمهم الدينية والاخلاقية كما أنه يوحي – وان لم يكن ذلك صحيحاً – باقصى درجات الفقر المدقع . ومع أن هناك العديد من الضوابط الرسمية (رجال الشرطة/ القوانين..) وغير الرسمية (نظرة الناس واحتقارهم... الخ) تحد من نشاط المتسول ، فأنه مضطر لعرض ذاته على مسرح الحياة اليومية ولا يستطيع أن يتخفى بل انه قد يعمد الى استخدام رموز معينة للتعريف بذاته كالملابس المتهرئة، أو العاهات الحقيقية أو المصطنعة وقد يظهر إمارات الشيخوخة والعجز. وفي بعض الأحيان تدفع الأسرة أطفالها إلى الشارع كمتسولين وتلقنهم حكايات لتبرير تصرفهم. ولكن هل يعتبر التسول مشكلة اجتماعية Social Problem ؟ .

أن ما نقرأه في الصحف دائماً ، بل وما نراه عند تقاطعات الطرق، وعند المراقد الدينية والاسواق وغيرها يظهر أن التسول هو ظاهرة سلوكية منتشرة وبالتالي ، وطبقاً لمعيار الانتشار فانه يشكل مشكلة اجتماعية.

تعرف المشكلة الاجتماعية بانها المفارقات ما بين المستويات المرغوبة والظروف الواقعية . فهي مشكلات بمعنى انها تمثل اضطراباً وتعطيلاً لسير الامور بطريقة مرغوبة كما يحددها القانون بدراسة المجتمع وتتصل المشكلات الاجتماعية بالمسائل ذات الصفة الجمعية التي تشمل عدداً من افراد المجتمع بحيث تحول دون قيامهم بأدوارهم الاجتماعية وفق الاطار العام المتفق عليه والذي يتمشى مع المستوى المألوف للجماعة(١٦).

ويرى اخرون أن المشكلة الاجتماعية هي طريقة للتصرف توصف أو تشخص من قبل عدد كبير من الناس باعتبارها تنتهك معياراً أو اكثر من المعايير المقبولة. وقد لاحظ Nisbet أن للمشكلة جانب ذاتي موضوعي . ولكن وصف أي سلوك انساني بكونه مشكلة يعتمد على مدى انحرافه عن معيار مقبول من جانب عدد مهم من الناس. ويعتقد لمرات أن المشكلة الاجتماعية هي انحراف يقع داخل اطار المجتمع ويدور في دوائر تبدأ من الفرد وتنتهي الى الجماعة. وهذا الاطار هو نفسه الذي التزم به علماء مثل مارشال كلينارد ولنربرج وغيرهم(١٧). وهو ما يصلح لموضوعنا ايضاً . أي أن التسول كسلوك فردي أو كأنحراف فردي يتسع ويصبح مشكلة اجتماعية كلما:

أ. زاد عدد المتسولين.

ب. اتسع نطاق انتشارهم جغرافياً

ج. لاحظهم عدد كبير من الناس وشعروا أن هذا السلوك خطر على المجتمع ونظمه.

د. تنامي الحاجة الى سياسة اجتماعية جديدة.

وبناءاً على ما تقدم فان ظروف الحصار الجائر وما افرزته من فقر وحاجة جعلت التسول مشكلة اجتماعية تفاقمية . وكانت التقارير الدولية قد اشارت الى (الاطفال المنتشرين في شوارع العراق – وحتى العاصمة – وهم يبيعون أشياء صغيرة عند الاشارات الضوئية). واشار تقرير لليونسيف الى أن مؤشر القدرة الشرائية للاسرة في العراق شهد تناقصاً مستمراً من ٣,٦٢ عام ١٩٩٠ الى ٠,١٥(١٨) . وهذا لا يعني أن كل المتسولين هم في حالة احتياج فعلي خصوصاً وان الدولة وفرت بدائل مهمة وفي مقدمتها راتب الرعاية الاجتماعية . لكننا لا نستطيع أن نهمل حقيقة أن الحصار كان عملية افقار منظمة للعراقيين.

الدراسات السابقة

ظاهرة التسول واضحة للعيان داخل اطار الرؤية الاجتماعية (Social Visibility) ، لكنها في واقعها.. وملابساتها ، غامضة خفية المعالم ، اذ بقدر ما يعرض المتسول (حالته) و(ذاته) على النحو الذي يكسب فيه عطف الاخرين ويحصل على مساعدتهم ، فأنه يدرك أن وسائل الضبط وخصوصاً الرسمية منها تعمل ضده ، وان سلوكه لا يحظى بالاحترام الاجتماعي وان استدعي المساعدة . وخصوصاً بالنسبة للمتسولين الذين يلاحظ المواطن انهم يقدرون على العمل. أو أن عاهاتهم مصطنعة. ولذلك تتميز الدراسات الاجتماعية لظاهرة التسول بالصعوبة والمحدودية . فضلاً عن أن استحالة حصر (مجتمع) المتسولين أي الحجم الكلي للظاهرة يضطر الباحث في العادة الى

تناول عينة عمدية Accidental Sample غير احتمالية مما يجعل تمثيلها لذلك المجتمع غير مؤكد خصوصا مع تنوع اعمار المتسولين وجنسهم ، واصولهم ومستوياتهم التعليمية وغيرها. فالتسول سلوك لا يحتاج الى خبرة كبيرة بل يبدو للكثيرين سهلاً، ولذلك يستقطب فئات مختلفة من الناس ، من جانب اخر تتداخل ظاهرة التسول مع ظاهرة التشرد ، مما يجعل دراسة هذه، تنعكس على ذلك.

لقد أجريت في العراق عدة دراسات عن التسول وعن تشرد الاحداث اهمها:

دراسة المركز القومي للأبحاث الاجتماعية والجنائية (ظاهرة التسول في مدينة بغداد) ودراسته عن (ظاهرة تشرد الاحداث في بغداد)[١٩] كما وردت بيانات عن التشرد والتسول في دراسات اخرى[٢٠].

كما اجريت دراسة ميدانية في بغداد وهي التي سوف نعرضها في دراستنا هذه[*] . اما على صعيد الوطن العربي فعلى حد علمنا اجريت دراسة عن تشرد الاحداث ، قام بها المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية في السبعينات ، كما اجريت دراسة عن التسول في مدينة عمان وهي التي سوف نستعرضها في دراستنا هذه :

١- ظاهرة التسول : دراسة ميدانية في مدينة بغداد[٢١] :

شملت الدراسة عينة من (٥٠) حدثاً متسولاً من الجنسين ٠ مودعين في دار الملاحظة ببغداد) و(١٥) متسولاً من الموجودين في حدود امانة بغداد ، وقد بلغت نسبة الذكور ٨٢٪ مقابل ١٨٪ للاناث وكانت اعمار معظم الحالات (٧٨٪) تتراوح بين (٦-١٧) سنة. كما اتضح أن ٨٦٪ منهم يقيمون في المحافظات. وان ٢٤٪ منهم متزوجون ، مقابل ٧٦٪ عزاب. ولعل من الملاحظات المهمة أن معظم المتسولين هم من اسر ذات حجم كبير وأن مهن اربابها هامشية وذات دخول متدنية وواطئة. كما تبين أن المستويات التعليمية للمتسولين متدنية جداً. كذلك الحال بالنسبة لاباءهم وامهاتهم . أي انهم من اسر تشيع فيها الامية أو المستوى المتدني من المعرفة (قراءة وكتابة فقط) . وتناول البحث اسباب التسول من وجهة نظر المبحوثين ، اذ تبين أن ٧٢٪ منهم اندفعوا بتأثير أصدقاء، و٢٠٪ بسبب الحاجة كما أن ٩٠٪ منهم لم يمارسوا أي مهنة. واشار البحث الى أن ٤٤٪ كانوا يتخذون من ادعاء المرض وسيلة للتسول ٣٦٪ يدعون العوق ، كما أن ٥٠٪ منهم كانوا يتسولون في الاسواق والكراجات وقرب المساجد وقد انتهى البحث بالخاتمة والتوصيات العامة.

٢- دراسة ظاهرة التشرد والتسول / ملاحظات ميدانية[٢٢] :

بدأ البحث بتناول مفهوم التشرد، كما ورد في قانون الاحداث (الاردني) رقم (٢٤) لسنة ١٩٦٨ ثم يعرج على تناول السياسات الاجتماعية والمحاولات البحثية السابقة، ومنها تقارير وزارة العمل والشؤون الاجتماعية وتقارير وزراء التنمية الاجتماعية وغيرها.

أظهر البحث أن ٤٩,٥٪ من المتسولين والمتشردين هم من الاميين و ٨,٤٪ يقرأون ويكتبون وان ١٧,٨٪ منهم يمارسون هذا السلوك بسبب الحاجة و ١٤,٩٪ بسبب النزاعات الاسرية ، و١٤٪ بسبب سوء الوضع النفسي الى جانب عوامل اخرى مهمة مثل سوء الوضع الصحي (٩,٣٪) والشيخوخة و (٩,٣٪) وعدم وجود معيل (٦,٥٪).

وقد تبين من اجابات المبحوثين انهم يحملون اتجاهات ايجابية نحو مؤسسات الرعاية الاجتماعية وانهم يرغبون بالتدرب على مهن يعتاشون منها ، ويبدو أن الباحث يرجع الظاهرة اساساً الى الفقر (٢٣).

٣- دراسة مديرية الشرطة العامة عام ١٩٨٣ غير منشورة.

٤- دراسة د. فوزية العطية المقدمة للاتحاد العام لنساء العراق عام ١٩٨٨.

٥- دراسة محمود ابراهيم حسن ، رسالة ماجستير / جامعة بغداد الاسكندرية عام ١٩٨٥غير منشورة.

٦- دراسة الدكتورة فوزية العطية والاستاذة خوله عبد الوهاب القيسي والاستاذة ناهدة عبد الكريم حافظ ، ظاهرة التسول دراسة ميدانية استطلاعية في مدينة بغداد عام ١٩٨٩.

٧- دراسة السيد آدم سيمان ذياب الغريري ، جريمة التسول ، رسالة ماجستير غير منشورة عام ٢٠٠١ ، كلية القانون جامعة بغداد .

الأسباب الدافعة لجريمة التسول :

هناك أسباب عديدة ومتداخلة تدفع المتسول للأقدام على التسول لعل من أهم هذه الأسباب:

١- جشع المتسولين .

٢- النفسية المريضة التي يمتلكها المتسولين في اخذ اموال الغير باطلاً واستمراء الكسل والعيش على الإحسان.

٣- عدم وجود الاماكن المخصصة والمؤهلة لرعاية وايواء المتسولين الذين يحتاجون المساعدة فعلا ويستحقون الرعاية . حيث يتم وضعهم في مؤسسات رعاية المسنين ، يتم بعدها اطلاق سراحهم بكفالة وتعهد من ذويهم أو اولياء أمورهم.

٤- العقوبات المقررة غير رادعة أو فعالة.

٥- تشجيع الموطنين على التسول على الرغم من تذمرهم منها قولاً ، الا أنهم سرعان ما يقدمون

المال والعون لهم / فيشجعونهم على القواصل في عملية التسول[٢٤].

٦- زيادة الموارد التي يحصل عليها المتسول تعد عملاً مساعداً على استمرارهم في عملية التسول.

٧- تعد الوراثة عاملاً من العوامل الدافعة الى التسول حيث أكدت اغلب الدراسات على أن عقب المجرم قد يكونوا مجرمين في الغالب.

٨- تعد الأزمات الاقتصادية والحروب عاملاً مؤثراً في تفاقم هذه الظاهرة ، بسبب ما ينتج عنها من اختلالات في ظروف المجتمع وقيمه .

ويعد الحصار الاقتصادي المفروض على قطرنا العراقي العزيز بمثابة الحرب لانه يمس جميع قطاعات المجتمع ، ويحارب البشر في لقمة العيش وحبة الدواء ويمنع إمكانات إرضاء الحاجات الاساسية والضرورية ويصادر قدرتها على اداء واجباتها، ويعمق الهوة في مصالح المجتمع،وهذا مما أدى الى ازدياد عدد المتسولين في ظل الحصار الجائر الظالم المفروض على قطرنا العراقي العزيز.

موقف الشريعة الاسلامية من التسول :

الشريعة الاسلامية تحرم التسول وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن السؤال فالاسلام يرفض أن يمتهن المسلم بكرامته ، أو يهن نفسه بالسؤال ، والسؤال حرام. اما من كان عاجزاً عن العمل لا يملك ما يقيم اوده ، فحقه على الدولة في الرعاية ، لا أن يمتهن بالتسول للناس بالمسألة . فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (ما فتح عبد باب المسألة ، الا فتح الله عليه باب الفقر ، ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغني يغنه الله).

والتسول كما اشرنا مرض خطير وظاهرة الاستجداء من الظواهر السيئة التي ستستفحل بشكل كبير ، اذا لم تجد زاجراً لها ، وقانوناً معاقباً عليها ، وفي احاديث النبي الكريم (صلى الله عليه وسلم) ما فيه دلالة واضحة أن التسول حرام . وآكل مال التسول سحت ، ولا يحل الا للضرورة ، كما يحل للمضطر آكل الميتة ، فلا ياكل منها الا قدر ما يقيم أوده ، وذلك تبعاً لقاعدة شرعية اتفق عليها فقهاء المسلمين وهي:(أن الضرورات تبيح المحذورات) وقد بين الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم أم المسألة لا تحل الا لاحد ثلاثة : (رجل تحمل حمالة فحلت له المسألة، فسأل حتى يصبها ثم يمسك ، ورجل اصابته فاقة يقول ثلاثة من ذوي الحجى من قومه قد أصابت فلانا الفاقة له مسألة ، فسال حتى يصيب قواماً من عيش ثم يمسك ، ورجل اصابته جائحة (آفة) فاجتاحت ماله فحلت له المسألة ، فسال حتى يصيب قواماً أو سلاماً .. وما سواهن من المسألة يا فلان سحت يأكلها صاحبها سحتاً).

وورد عن النبي صلى الله عليه وسلم (من سأل الناس وهو غني جاء يوم القيامة وفي وجهه كدوح وخدوش) وفي رواية اخرى وليس في وجهه نزعة لحم) صدق رسول الله[٢٥].

الجانب الميداني

القسم الثاني : عرض البيانات الميدانية

المبحث الاول : بيانات اولية عن المبحوثين :

أولاً. جنس المبحوثين :

اشرنا فيما تقدم الى أن ٦٨٪ من المبحوثين هم من الذكور مقابل ٣٢٪ من الاناث أي أن نسبة الجنس تبلغ ٢١.٢٥ . وهي نسبة تعكس فارقاً كبيراً لصالح الذكور . ويرجع ذلك الى أن عدد الذكور من المتسولين يزيد على عدد الاناث فضلاً عن أن الاناث غالباً ما يمتنعن عن الادلاء ببيانات وخصوصاً صغيرات السن.

ثانياً. اعمار المبحوثين :

من الملاحظات الميدانية التي يمكن للمرء أن يشير اليها هي أن ظاهرة التسول قبل عام ١٩٩٠ اتسمت أو ارتبطت بظاهرة الشيخوخة والعوق (الحقيقي أو المفتعل) . وكان ظهورها اكثر وضوحاً قرب الاضرحة والمزارات ، وفي مواسم الاعياد والمناسبات . أما الان ، فان وجود صغار السن والشباب اصبح واضحاً جداً فضلاً عن الانتشار الجغرافي الواسع للظاهرة. ويبين الجدول التالي اعمار المبحوثين .

جدول (٢) : توزيع المبحوثين بحسب فئاتهم العمرية

الفئة العمرية	العدد	٪
١٠-١٩	١٩	٣٨
٢٠-٢٩	٨	١٦
٣٠-٣٩	٨	١٦
٤٠-٤٩	٥	١٠
٥٠ فاكثر	١٠	٢٠
المجموع	٥٠	١٠٠

بلغ المتوسط الحسابي للاعمار ٣٠.٣ سنة . والواقع انه متوسط عال والسبب اننا اثرنا أن لا تجري مقابلات مع من هم دون سن العاشرة فضلاً عن أن ذوي الاطفال المتسولين كانوا يمنعونهم عن تقديم بيانات تتعلق بالدخول أو مناطق السكن. وهذا يعني أن المتوسط الحسابي للاعمار ، لا يعني عدم وجود مستولين تقل اعمارهم عن عشر سنوات .

ومن الملاحظات الميدانية التي يمكن ذكرها هنا، هي قلة وجود الاناث في مرحلة

هذه المناطق يتجمع الناس بكثافة عالية للتبضع وقد لاحظنا أن كثير من اصحاب المحلات يعرفون المتسولين ويقدمون المساعدة (الصدقة) بمجرد ان يمروا عليهم. كما ان بعض المتسولين ونظراً لاستمرارهم في سوق واحدة، قد اصبحوا جزاء من المشهد الاجتماعي العام للسوق. وهناك ٣٤٪ من المبحوثين مستولين قرب الأضرحة والأماكن المقدسة. ففي هذه المناطق يسعى الناس الى زيارة الأضرحة وكسب الآجر والشعور بالرضاء ، يجد المتسولون فرصاً افضل للحصول على المساعدة لان (الزوار) يعتبرون المساعدة أو الصدقة جزاء من زيارتهم للعتبات والاضرحة المقدسة. إضافة لما تقدم فأن ١٤٪ من المبحوثين يتسولون قرب الانفاق، أو على مداخلها أو مخارجها، وعند رؤوس الجسور. لكن ليس كل الجسور. فلم نجد احداً منهم عند جسر باب المعظم، أو جسر الاحرار لكن هناك عدد منهم على جسر الشهداء ، خصوصاً نظراً لاتصاله المباشر بالسوق من جهة الرصافة ، وبمنطقة شعبية كثيفة لا تخلو من الاسواق ايضاً من جهة الكرخ. أما بالنسبة للانفاق، فإن اغلب المتسولين لوحظوا في الباب الشرقي وان كان النفق مهملاً وشبه مغلق فهم يجلسون قرب مداخله . ومع ذلك كله ينبغي الاشارة الى أن المتسولين قد يغيرون أماكن تسولهم حتى خلال اليوم الواحد.

فالذين يتسولون قرب الكليات صباحاً ينتقلون مساءاً الى اماكن اخرى، كما انهم في موسم العطلة الربيعية أو الصيفية ينقطعون عن التسول قرب المدارس والكليات، ويلاحظ أيضاً أن المتسولين يكثفون تواجدهم قرب الاماكن المقدسة خلال المناسبات الدينية، ومن الملاحظات المهمة أن المتسولين ينسحبون من الاسواق والاماكن العامة عند آذان الظهر اذ يتجهون الى الجوامع والجلوس عند ابوابها لاثارة عطف المصلين.

المبحث الثاني : عرض البيانات :

استخدم هذا المفهوم "جوفمان " في كتاب شهير له بعنوان (عرض الذات في الحياة اليومية Presentation of self in Every Day Life) . ويهتم اساساً بتوثيق ما يسميه بالتعابير المخرجة (Expression given off) وهي التعابير ذات الطابع المسرحي . والواجهة هي الجزء من الاداء الذي يستخدمه الفاعل لكي يعرف الاخرين بذاته وتشمل الملابس والسن والجنس ، والخصائص الاجتماعية ، والمظهر والشكل وانماط الكلام والتعبيرات الوجيهة والايماءات الجسمانية وغيرها[٢٦].

اشرنا الى أن النسبة العالية من المتسولين يمارسون سلوكهم في الاسواق ، ثم عند الاضرحة والاماكن المقدسة ، وبالتالي فانهم يختارون وقتاً أو اوقاتاً مناسبة لعرض الذات على (مسرح المكان).

جدول (٥)

توزيع المبحوثين بحسب الاوقات التي يمارسون فيها التسول

الاوقات	العدد	٪
طوال ساعات اليوم	٣٨	٧٦
ظهرا	٤	٨
في المناسبات الدينية	٣	٦
المجموع	٥٠	١٠٠

ويتضح من بيانات الجدول (٥) اعلاه ، أن ٧٦٪ يمارسون التسول طوال اليوم ، بل أن بعضهم يستمر – كما قال – الى ساعة متأخرة من الليل ، لكنهم – جميعاً لا يظلون في مكان واحد طوال اليوم. فالذين يتواجدون في الباب الشرقي مثلاً ، يتحولون مع بدء الليل الى الكرادة مثلا ، أو الى الاعظمية ، ويمكن القول أن جميع المتسولين الذين يمارسون التسول طوال اليوم هم محترفون Professional وليس لديهم أي مهنة أو أي نشاط اخر .

أما الذين ذكروا أنهم يستجدون في المناسبات الدينية فهم في الغالب متسولون جزئياً وغير محترفين تماماً. اما اولئك الذين اكدوا على فترة الظهر فهم في الغالب يمارسون التسول عند المساجد والاضرحة المقدسة التي تشهد في العادة صلاة الظهر . وعلى العموم فأن اغلب مفردات أو وحدات العينية هم من المتسولين المحترفين الذين يمارسون التسول طوال اليوم، غير أنهم وكما ظهرت الملاحظات الميدانية، يأخذون من الراحة في ساعات معينة ، مثل ساعة الغداء ، وبعضهم يحصل عليه مجاناً ، وخصوصاً كبار السن والمعوقين. لكن بعضهم الآخر يتناول غداءه بثمن في مطعم ، وقد يذهب بعضهم الى مقهى ليمارس مع بعض من اصدقائه لعب الدومينو، ثم يعود لممارسة التسول ، ويظهر ذلك بين كبار السن على وجه الخصوص.

فقد لاحظنا ذلك عند ثلاثة متسولين في منطقة شارع الرشيد القريبة من الحيدرخانة ومنطقة الميدان ، وهما معا من المناطق القديمة المتخلفة في بغداد. وهناك بالفعل بعض المتسولين يظلون جالسين في أماكنهم طوال الوقت تقريباً ، وغالباً ما ياتون بطعامهم معهم. اما من حيث الظهر العام للشخصية ، اي المظهر فان المتسول غالباً ما يعتمد على (صورة) للذات تثير تعاطف الاخرين .

جدول (٦)

توزيع المبحوثين حسب ما لديهم من عاهات

المظهر العام والنظافة	العدد	٪
جيد	٤	٨
وسط	٣٠	٤٠
رديء / سيء	٢٦	٥٢
المجموع	٥٠	١٠٠

ويلاحظ من الجدول رقم (٦) ان ٥٢٪ من وحدات العينة كان مظهرهم سيئاً ونظافتهم متدنية، إذ ان ملابسهم قديمة وبعضها ممزق فضلاً عن قذارتها الظاهرة ، بل أن بعضهم تبدو القذارة وقد تراكمت على اماكن ظاهرة من جسده مقل القدمين والكفين . وأحياناً الوجه ، بحيث يثير الأشمئزاز أكثر مما يثير التعاطف ، إذ أن الفقير المدقع ليس قذراً بالضرورة . غير أن هناك في الوقت نفسه من هم بمستوى متوسط من المظهر العام والنظافة . أن كل ذوي المظهر الجيد هم من المتسولين غير المحترفين أي أنهم يمارسون التسول في وقت معين ومحدد . وغالباً ما يكون كل واحد منهم معروفاً في منطقة تجارية معينة ويحصل من أصحاب المحلات على مساعدة . وقد لاحظنا أن المظهر السيء والرديء لا يميز شاباً عن شيخ ، إذ أن يبين الشباب من هو نظيف ومظهره مناسب كلما أن بينهم من هو سيء المظهر ويبدو أن لدى المتسولين اعتقادات مختلفة إذ يظن بعضهم ان المظهر الجميل والنظافة الزائدة (تمنع الصدقة بينما يرى آخرون العكس) .

إن جانباً مهماً من (القذارة) التي نلاحظها لدى معظم المتسولين مصدرها افتراشهم الارض لفترات طويلة وقضاءهم معظم الوقت في ممارسة التسول بدلاً من قضاء بعض الوقت في الاستحمام اما بالنسبة لبعض المستلزمات الضرورية للتسول مثل العاهات او ادعاء المرض فان الجدول التالي يوضحها .

جدول (٧) :

توزيع المبحوثين حسب ما لديهم من عاهات

العاهات الظاهرية	العدد	٪
لديهم عاهات مظهرية ظاهرة (بتر / اصابة في العين / شلل)	١٨	٣٦
مرض	١٠	–
لا توجد	٢٢	–
المجموع	٥٠	١٠٠

لقد شاعت بين الناس (معلومات) لا نعلم مدى صحتها، حول قيام المتسولين بإجراء (عمليات) مقصودة لاحداث عاهات جسدية. غير أن ما لاحظناه، وبغض النظر عن تلك المعلومات أن هناك عاهات حقيقة واهمها ، بتر الساق، أو الذراع، كلياً أو جزئياً . فضلاً عن اصابات في العين أو الانف. غير أن المهم في التسول هو العاهة التي تمنع قيام الشخص بأي عمل أو مهنة مما يجعل مساعدته مبررة. أو العاهة التي تثير رد فعل نفسي سلبي ، فعلى سبيل المثال هنالك متسول يتواجد في الشارع المؤدي الى جسر الشهداء احياناً ، وعند مدخل شارع الجمهورية في احيان اخرى مصاب في عينة اليسرى واجريت له عملية جعلت وجهة مثيراً للتقزز بقدر ما هو مثير للتعاطف .

وهناك مقابل ذلك عاهات مصطنعة مثل ادعاء العاهة كالعمى والشلل والصم والبكم وغيرها . اضافة الى المرض الحقيقي أو الادعاء بالمرض. أن هذا (الديكور) الخارجي الحقيقي أو المصطنع – ضروري في عملية تقديم الذات لاقناع الناس بان (المساعدة واجبة) .

ويبدو الأمر اكثر اثارة بالنسبة للشباب، فاحدهم بلا ذراعين منذ الولادة، وهو لم يتجاوز العشرين من العمر، وثانيهم يزحف بلا ساقين، وثالث يبدو نصف انسان، ولذلك تتردد على شفاه الناس الذين يمرون من امامهم عبارات الاسف على شبابهم ، مما يجعل مدخولاتهم عالية ، ويلاحظ في الوقت نفسه أن ٤٤٪ ليس لديهم عاهات ظاهرة ، لكن بعضهم مريض نفسياً أو عقلياً ، غير أن الناس لا يتعاطفون معهم مثل ذوي العاهات البدنية الظاهرة . وفي كل الاحوال يمكن القول أن العاهة الحقيقية أو المصطنعة، والمرض الذي يؤدي الى انعكاسات أو آثار ظاهرة ، هي (رأسمال) المتسول. اذ من خلالها يكسب تعاطف الناس وبالتالي يحصل على مساعدتهم.

أما من حيث طريقة التسول فيوضحها الجدول التالي :

جدول (٨)

توزيع المبحوثين بحسب طريقة التسول

طريقة التسول	العدد	٪
التجوال	٢٣	٤٦
الوقوف في مكان معين	١٤	٢٨
الوقوف في بعض الاماكن برفقة اطفال	١١	٢٢
الجلوس في مكان معين وقراءة القران الكريم	٢	٤
المجموع	٥٠	١٠٠

ويتضح من الجدول ، أن ٤٦٪ من المتسولين يمارسون التسول وهم يتجولون في الاسواق والطرقات دون الوقوف أو الجلوس في مكان محدد بعينه ، وان كانت لكل منهم أماكن يتوقفون فيها

للراحة ، بعضهم مقاهي أو زوايا أو ملتقى طرق وغيرها.

وهناك ٢٨٪ يمارسون التسول وهم واقفون في مكان محدد يأتون اليه في كل يوم دون تبديل لوحدهم ، مقابل ٢٢٪ يقفون أو يجلسون في المكان مع طفل أو اكثر ، الى جانب ٤٪ يجلسون في مكان معين ويقرأون أو يتلون القرآن الكريم .

أما الاطفال فهم أبناء للمتسولين والمتسولات في بعض الاحيان وفي احيان اخرى هم غرباء عنهم ولكن يتم (تاجيرهم) وبعض هؤلاء الاطفال عمره يقل عن (٣) سنوات بعضهم يزيد عمره على ذلك. ولعل أي مراقب يلاحظ أن صغار السن غالباً ما يكونوا نياماً كأنهم اعطوا مخدراً . وهنالك متسولات لهن اكثر من طفل . وخصوصاً المتسولات الموسميات من (القرج) اللواتي يأتين من شمال العراق للتسول في مدينة بغداد وغيرها من الحواضر العراقية المهمة[٢٧] . وقد لاحظنا خلال البحث حالات لافتة ومنها حالة متسول مدمن على المسكرات يحمل معه طفلاً في حوالي الثانية من عمره، وذلك لكسب تعاطف الناس والحصول على مساعدتهم، وقد اظهر الرجل سلوكاً عدوانياً شديداً حين طلب منه الحديث عن حالته والادلاء ببعض البيانات وخصوصاً تلك التي تتعلق بهوية الطفل. كذلك لاحظنا متسولين يعانون من اختلالات عقلية وهؤلاء يحصلون في العادة على مساعدات من الناس الا أن هناك دائماً من يأخذ منهم تلك المساعدات لاسباب عديدة ، بعضها حقيقي وبعضها مفتعل.

المبحث الثالث : الاحوال السكنية :

أشرنا الى المناطق المتخلفة Slum التي تشكل قاع المدينة City وسردابها وقد أمكننا الحصول على بعض الملاحظات الميدانية ، كما اطلعنا على بعض هذه المناطق مباشرة.

أولاً. الاشتراك في السكن أو استقلاليته :

ينبغي ابتداء أن نحذر من كلمات مثل (مستقل) . فالاستقلالية هنا لا تعني الملكية كما لا تعني استقلالي في بيت بالمعنى المعهود حتى ولو كان في حدود دنيا من المواصفات. إذ أن هناك من يقيم في (هيكل) بيت برضا صاحبه أو بعدم رضاه. وقد تكون هذه (الهياكل) في مناطق الطبقة الوسطى في بغداد مثل الاعظمية والصليخ وغيرها.

جدول (٩) : نوعية السكن من حيث الاستقلالية أو الاشتراك

النوع	العدد	٪
سكن مستقل	١١	٢٢
سكن مشترك	٣٩	٧٨
المجموع	٥٠	١٠٠

ويلاحظ اننا اهملنا الاشارة الى مناطق سكن المتسولين لان البيانات التي قدموها لم تكن موضع ثقة. فضلاً عن كونها مؤشرات عامة مثل (أسكن مدينة الثورة) أو (أسكن في بغداد).

أما بالنسبة للمتسولين الذين يقيمون في سكن مستقل فيؤلفون ٢٢٪ من المجموع الكلي لمفردات العينة، مقابل ٧٨٪ يقيمون في منزل مشترك أي في غرفة مؤجرة وغالباً ما تكون في منطقة متخلفة مثل منطقة الميدان والمربعة أو البتاوين أو على اطراف مدينة بغداد.

إن المشاركين في السكن قد لا يمثلون اسراً بل افراداً عزاباً أو لا أحد لهم، ويمارسون مهناً متواضعة مثل بيع بطاقات اليانصيب ، أو صباغة الاحذية وغيرها . وربما كانوا متسولين في الوقت نفسه وغالباً ما تكون البيوت من النوع القديم الايل للسقوط – وخصوصاً في داخل أو مركز المدينة– ومؤجرة باسعار رخيصة نسبياً. وقد تابعنا ثلاثة متسولين يقيمون في منطقة الميدان القديمة – خلف محافظة بغداد الحالية – وهي منطقة شبه مهدمة تتكدس فيها الازبال والنفايات والانقاض وتنتشر فيها مصانع صغيرة تسهم هي الأخرى في تلوث البيئة.والمتسولون الثلاثة كبار السن احدهم يبيع احياناً بطاقات اليانصيب ، لكن الاثنين الآخرين يحترفان التسول لساعات طويلة من النهار . ويجلس احدهم عند مدخل شارع الجمهورية. والثاني مقابل بناية وزارة الدفاع (القديمة) ، ويقيم كل منهم في بيت كبير من بيوت بغداد القديمة . وبعد ممارسة التسول يرتادون مقهى صغير في المنطقة ، حيث يمارسون لعبة الدومينو وغيرها.

ثانياً. مدى ثبات محل الإقامة.

في الواقع هناك متسولون ليس لهم محل اقامة محدد أو ثابت فهم مشردون بالمعنى القانوني لمفهوم التشرد – حيث لا يوجد لديهم محل اقامة ثابت .

جدول (١٠)

توزيع المبحوثين بحسب توفر اقامة ثابت أو دائم لهم

مدى توفر محل الاقامة	العدد	٪
نعم يتوفر	٣٩	٧٨
لا يتوفر	١١	٢٢
المجموع	٥٠	١٠٠

ويتضح من بيانات الجدول اعلاه رقم (١٠) أن ٢٢٪ ليس لهم محل إقامة ثابت أو دائم وتتوزع معظم الاماكن التي يقضون فيها ليلهم بين (كراج) و(أسفل عمارة) . اما في الصيف فيصبح الرصيف سريراً دائماً لهم. ومعظم هؤلاء من كبار السن. غير أن صغار السن– من الأحداث المشردين – يقضون ليلهم في الكراجات، أو تحت الجسور، مع أحداث مثلهم، وغالباً ما يأخذ وجودهم شكل

عصابة منتظمة، قد يرتكب أعضاؤها- إلى جانب التسول- جرائم أخرى كالنشل وسرقة المتاجر والمحلات في الأسواق العامة المزدحمة.

من جانب آخر لم يقدم المبحوثون بيانات واضحة عن (اسرهم). غير أن بعضهم اشار على نحو مقتضب أنه يعيش في غرفة واحدة مع اسرة تتالف من زوجة وعدة أطفال ، غير أن معظمهم يعيش لوحده، وخصوصاً كبار السن الذي يتعاظم تأثير تلك الوحدة مع ما يعانون من أمراض.

المبحث الرابع : الاحوال التعليمية

كما توقعنا ، لاحظنا أن النسبة الاعلى من المبحوثين (أميون) خصوصاً كبار السن منهم.

جدول (١١)

توزيع المبحوثين بحسب مستوياتهم التعليمية

المستوى العلمي	العدد	٪
أميون	٢٩	٥٨
يقرأون ويكتبون	١٢	٢٤
ابتدائية / متوسطة	٩	١٨
المجموع	٥٠	١٠٠

ويتبين أن ٥٨٪ من المبحوثين في الجدول رقم (١١) هم من الاميين ، وهناك ما يقرب من ربعهم (٢٤٪) يقرأون ويكتبون فقط أي انهم دون مستوى الابتدائية. اما خريجوا الابتدائية وعددهم (٧) أو المتوسط وعددهم (٢) فأن نسبتهم معاً لا تزيد على ١٨٪ من المجموع الكلي. أن معظم الاميين هم كبار السن الذين تجاوزوا الثلاثين من العمر قياساً للاحداث والشباب في الفئة الاخيرة . وعلى العموم فأن جميع المبحوثين باختلاف اعمارهم ، لا يترددون على المدارس أي انهم تركوا الدراسة ، أو لم يلتحقوا بها اصلاً.

أما الذين التحقوا بالدراسة – في الماضي – ثم تركوها- فقد ذكروا اسباب متعددة . غير ان أعلى نسبة من الأسباب تمثل (الفقر) . ويبدو هذا السبب أكثر وضوحاً بين صغار السن المتسربين من المدارس إذ أشاروا إلى أن آسرهم شجعتهم على ترك الدراسة ، أو أهملت متابعتهم وذلك بسبب عدم قدرة تلك الاسر على توفير مستلزمات الدراسة . ويمكن القول أن هؤلاء من ضحايا الحصار الجائر المفروض على العراق والذي جعل الدولة – بحكم تضاؤل مدخولاتها – تحد من أنفاقها على التعليم الذي كان مجانياً كلياً قبل فرض الحصار(*).

جدول رقم (١٢)

توزيع المبحوثين بحسب اسباب تركهم الدراسة(**)

الاسباب	العدد	٪	التسلسل المرتبي
الفقر	٤٢	٨٤	١
جهل رب الاسرة بقيمة العلم	٤٢	٨٤	١
تفكك الاسرة	٣١	٦٢	٢
العوق	٧	١٤	٣
الرسوب المستمر وكبر السن	٦	١٢	٤

ويظهر الجدول أن ثنائي الفقر والجهل هما اسباب ترك الدراسة . يليها تفكك الاسرة ، بسبب الطلاق أو وفاة الاب أو تركه الاسرة ، وهذا السبب بدى واضحاً لدى كل المتسولين من صغار السن ، فهم جميعاً من اسر تعاني من مشكلات بنيوية أو وظيفية تعطلها عن اداء دورها كأداة للضبط الاجتماعي غير الرسمي . فضلاً عن آخرين كان العوق سبباً في تركهم الدراسة.

المبحث الخامس : الممارسة

اظهرت البيانات أن معظم المبحوثين (٩٢٪ منهم) مضت عليهم فترة تزيد على السنتين، وهم يمارسون التسول، بل أن ثلاثة من كبار السن ذكروا انهم قد مضت عليهم فترة تزيد على عشر سنوات وهناك ٥٪ من المبحوثين لم تمض عليهم الممارسة سوى بضعة اشهر، تقل بمجموعها عن السنة الواحدة.

إن نظرية "سذرلاند" حول (الاختلاط المتغاير أو المتباين) (Differential Association) ، يمكن أن تكون مفيدة في تفسير الاقدام على الممارسة. فكثير من الناس يعتقد أن التسول يبدأ بالممارسة بعد أن يتخذ قراراً ذاتياً وبدون مقدمات ، مع أن الواقع غير ذلك فالتسول يحتاج ابتداء الى كسر حاجز الخجل والتخلص من مشاعر الحرج ، فضلاً عن توفر بعض (المهارات) التي يمكن للمتسول من خلالها أن يحظى بتعاطف الناس ويحصل بالتالي على صداقاتهم ومساعداتهم.

أكد " ادوين سذرلاند " أن السلوك الاجرامي يكتسب بالتعلم اذ إن غالبية هذا السلوك يتعلمه الشخص من خلال احتكاكه بالانماط الاجرامية المقبولة ومن خلال مكانته في بيئة اجتماعية وفيزيقية معينة.

أي أن السلوك الاجرامي يتعلم من خلال المخالطة مع هؤلاء الذين يعتبرون هذا السلوك مقبولاً وملائماً . فالشخص في موقف معين يشارك في السلوك الاجرامي ويمارسه اذا ما رجحت له

كفة التقبل على كفة الرفض لهذا السلوك(٢٨).

لقد أظهرت البيانات ام معظم المتسولين ولكن بدرجات متباينة نسبياً ، عاشوا في بيئات اجتماعية تشجع على الانحراف باشكاله العديدة (كالنشل والسرقة والتسول والبغاء ... الخ) .

جدول (١٣) : توزيع المبحوثين بحسب علاقتهم بالاسخاص الذين شجعوهم على التسول

الاشخاص	العدد	٪
افراد من العائلة	٢٢	٤٤
اقارب من العائلة	١٢	٢٤
اصدقاء / معارف	٨	١٦
جيران / رفاق من المحلة	٨	١٦
المجموع	٥٠	١٠٠

ويتضح من الجدول رقم (١٣) أن ٤٤٪ من المبحوثين مارسوا التسول بتشجيع وحث من قبل افراد من اسرهم. والحالة النموذجية التي قابلناها هي حالة حدث في حوالي السادسة عشرة من العمر قال أن والده كان يحثه على السرقة من خلال تصنع التخلف العقلي ، وارتداء ملابس رثه، وقالت فتاة في نفس عمره أنها تواجه عقاباً شديداً من والدها اذا لم تخرج للتسول . أن هذه الحالات تعني أن دور الاسرة كمؤسسة مهمة للضبط الاجتماعي لم يعد قائماً وانها اصبحت – بدل ذلك سبباً رئيساً في الحث على الانحراف.

وفي السياق نفسه أشار ٢٤٪ من المبحوثين إلى انهم قد مارسوا التسول بتشجيع من اقارب لهم كانوا هم انفسهم من المتسولين ، وقد أغراهم بالخروج معهم لـ (تحقيق كسب سهل ومريح). اما الذين شجعهم أقارب ورفاق من المحلة، أو اقارب وجيران فان نسبتهم جميعاً تصل الى ٣٢٪ وفي كل الأحوال المشار اليها فان المتسول لم (يبتكر) سلوكه. ولذلك فان كل المستولين ، حين بدأوا اول محاولاتهم التسولية في الشارع. فانهم لم يبدأوا لوحدهم ، بل بداوا مع اقارب لهم أو أصدقاء ورفقاء.

جدول (١٤) : توزيع المبحوثين بحسب الاشخاص الذين بدأوا معهم اولى تجارب التسول

الاشخاص	العدد	٪
مع اصدقاء	٢٤	٤٨
مع افراد من الاسرة	١٧	٣٤
مع افراد من الجيران	٦	١٢
مع غرباء	٣	٦
المجموع	٥٠	١٠٠

وقد شرح ثلاثة من المبحوثين بدايات الممارسة وكيف كانوا خائفين من الشرطة، وشاعرين بالخجل والحرج ، وان قلوبهم كانت تخفق، ولذلك لم تستمر تجربتهم الاولى سوى اقل من ساعة وقرروا حينها أن لا يعودوا الى تكرارها لكنهم سرعان ما نقضوا قرارهم بتشجيع من الاخرين ، واشار هؤلاء ايضاً الى انهم وجدوا أن الكسب (سهل) و(مجزي) كما أنه لا يحتاج الى ذكاء أو جهد وبعبارة احدهم (يكفي أن تمد اليد حتى يساعدك الاخرون!) وقال آخر: (الناس طيبون .... وروح المساعدة تدفعهم لتقديم العون لنا !).

غير أن هناك في الوقت نفسه عوامل مشجعة تتجاوز سهولة الكسب وتشجيع الاخرين من أهل واقارب واصدقاء. ومن هذه العوامل ما يلي :

جدول (١٥)

توزيع المبحوثين بحسب الدوافع والظروف التي كانت وراء اقدامهم على ممارسة التسول بانتظام(*)

الدوافع والظروف	العدد	٪	التسلسل المرتبي
الفقر والحاجة المادية الملحة	٤٢	٨٤	١
البطالة	٣٦	٧٢	٢
اصدقاء السوء	٢١	٤٢	٣
تفكك العائلة	١٨	٣٦	٤
المسؤولية عن افراد مرضى أو معوقين في العائلة	١٣	٢٦	٥
اخرى	٨	١٦	٦

ويتضح من الجدول رقم (١٤) أن ٤٨٪ من الدوافع تتمثل في الحاجة المادية الضاغطة التي شكلت حالة من الحرمان الشديد تليها البطالة ٧٢٪ أي أن الفئتين الاوليتين في الجدول ضمت (٧٨) اجابة. أما اصدقاء السوء فقد مثلت ٤٢٪ تليها ظروف التفكك العائلي ٣٦٪ ثم المسؤولية عن مرض أو عوق لاحد افراد الاسرة.

لقد لاحظنا ونحن نجمع بيانات هذا البحث حالات من التسول لنساء يحملن اطفالاً مرضى، أو يحملن وصفات طبية ويطلبن المساعدة من اجل شراؤها. وتكثر هذه الحالات في المجمعات الطبية وخصوصاً في المناطق الشعبية.كما تكثر حالات المتسولين المرضى والمعوقين قرب المستشفيات وفي ساحاتها يثيرون شفقة المراجعين المرضى الذي يرجون الشفاء ويعتقدون أن مساعدتهم للمتسولين يمكن أن تيسر شفاءهم ، وتتعزز قوة هذه الدوافع ويتعاظم تاثيرها لان معظم المتسولين الذين قابلناهم لم تكن لهم اية ممارسة مهنية سابقة وبالتالي فهم عديمو الخبرة تماماً باي نوع من الأعمال أو

المهن، مقابل ذلك فأن ٨٦٪ منهم مسؤولون مباشرة عن إعالة أفراد من عوائلم وأقربائهم.

جدول (١٦)

الاشخاص الذين يساعدهم المتسولون

الاشخاص	العدد	٪	التسلسل المرتبي
اقارب	٤١	٩٥	١
ابناء وبنات	٣٢	٧٤	٢
أم	٢١	٤٩	٣
أب	١٧	٤٠	٤
أخوة واخوات	١٢	٢٨	٥
وآخرون	٥	١٢	٦

يتضح أن للمتسولين اشخاصاً يقدمون لهم المساعدة المادية وأغلبهم من الاقارب ، يليهم الابناء والبنات ثم الابوين، على أننا لا بد أن نشير هنا الى أن هذه البيانات قد لا تكون دقيقة خصوصاً وأننا لا نملك أدلة أو محكات ومعايير خارجية للتأكد منها. وفي اعتقادنا أن المتسولين ، وكنوع من التبرير ، يميلون الى تضخيم مسؤولياتهم تجاه الاخرين ، لكي يبرورا سلوكهم ، ويمكن النظر الى هذه التبريرات بوصفها اليات دفاع عن الذات أي حتى لا يشعر بأن الاخرين يحتقرونه . ويلاحظ أيضاً أن بعض المتسولين الذين أدعوا أنهم ينفقون على أبنائهم ، يستخدمون اولئك الابناء أو البنات كوسيلة لكسب عطف الناس ومساعدتهم، وخصوصاً حين يعرضهم بشكل مأساوي في حر الصيف وقيضه وفي برد الشتاء وعواصفه. هذا الى جانب أن مثل هذه المبررات ليست معقولة تماماً اذا تذكرنا أن الدولة وفرت لهذه الاصناف والفئات مجموعة من الخدمات المؤسسية مثل دور رعاية الاحداث ومؤسسات رعاية المسنين والمقعدين والمعوقين، فضلاً عن راتب الرعاية الاجتماعية، وبالتالي فأن تبرير فعل المتسول بمساعدة هؤلاء يظل موضع شك.

المبحث السادس : تصور الذات

نعني بتصور الذات Self - Conception تصورات المتسول عن ذاته من خلال ما يعتقده من تصورات المجتمع عنه. أي أنه يأخذ مكان الاخرين في النظر الى نفسه ويراها في مرآة الاخرين. ومن المعلوم أن التسول سلوك مرفوض شرعاً وقانوناً وحضارة . كما أن كلمة (مجدي) تقترب من معناها من الشتيمة. وقد اشرنا الى أن التسول – ومن خلال ادراكه لهذه المعاني – يحاول أن يوجد لنفسه اعذاراً أو آليات دفاعية عن الذات حين يتسأله الاخرون عن اسباب ممارسته للتسول . فهو يدعي المرض أو العوق أو الحاجة ومسؤولية الانفاق عن قاصرين أو ايتام أو معوقين ، لكي يكسب

عطف الناس اولاً ، ولكي يبرر سلوكه ثانياً وبالتالي تتضاءل شدة الموقف الاجتماعي السلبي منه. لكنه في داخله يدرك تماماً أن سلوك التسول مرفوض اجتماعياً وحضارياً وانه يقوم بعملية خداع للناس – حين يدعي المرض مثلاً-

جدول (١٧)

تصور المبحوثين عن سلوك التسول

التصور	العدد	٪
مقبولا لانه حالة اضطرارية	١٠	٢٠
اعتيادي	٥	١٠
مرفوض الى حد ما	٥	١٠
مرفوض كليا	٣٠	٦٠
المجموع	٥٠	١٠٠

ويلاحظ أن ٧٠٪ من المبحوثين أكدوا على أن سلوكهم مرفوض كلياً أو جزئياً من قبل الناس لكن ٢٠٪ منهم ادعى أنه مقبول بسبب الاضطرار اليه. وهنا تدخل التبريرات التي اشرنا اليها مثل المرض والعجز والبطالة والانفاق على آخرين وغيرها . أما الذين قالوا انه (سلوك اعتيادي) فأن تبريراتهم له كانت بالاشارة الى السرقة أو الجريمة بشكل عام بعبارات مثل (أحسن من السرقة) أو (احسن من القتل والسلب) .

ومع ذلك فأن النسبة الاعلى من المبحوثين يعتقدون أن سلوكهم يجلب لهم الاهانة و(يزين ماء وجوهم) (٧٢٪) مقابل ٢٨٪ ذكروا العكس وظلوا متمسكين بعبارات مثل (لكي لا يضيع ابنائي) أو (لكي لا اضطر لسرقة الناس). وهناك متسولون من كبار السن عبروا عن التسول بوصفه (نوعاً من الترويح) فهو يجلس بالشارع لكي (يروح عن نفسه) وفي الوقت نفسه يقف (على باب الله) فالتسول أحسن من المقهى.

إن المتسولين الذين يرون أن التسول مقبول اضطراراً هم من صنفين أما أن يكونوا كبار سن ولم يجدوا مصدراً مرضياً للعيش ، أو من الأحداث الذين يدعون اهم لا يملكون بديلاً له.

وفي كل الاحوال ، ووراء كل التفسيرات فأن كل المبحوثين عدا اثنين منهم فقط قالوا انهم غير راضين عن انفسهم ، وان مشاعر الناس تجاههم تتراوح بين الاحتقار والشفقة والرحمة .

خاتمة وتوصيات :

لاشك أن عينة هذا البحث صغيرة وان التعميم على اساس البيانات المتحصلة منها قد لا يكون مرضياً، غير أن البيانات يمكن أن تكون مدخلاً لدراسة اعمق في المستقبل . فنحن نحتاج الى دراسة تتعمق بحياة المتسولين الاجتماعية والنفسية والاسرية وتحيط باحوالهم وطرق واساليب تفاعلهم مع المجتمع وتصوراتهم عن مستقبلهم ، وخصوصاً بالنسبة لصغار السن منهم والذين يعدون طاقة يخسرها المجتمع. وبناءاً على ما ذكرناه من بيانات ونتائج نقترح ما يلي :

١. أن سلوك التسول موجودة في كل المجتمعات منذ اقدم العصور . ومع ذلك فلابد من اجراء المزيد من الدراسات لاشكاله والتعرف على مدى انتشار وصفات وخصائص ممارسيه.

٢. اعادة النظر في بعض مواد أو قانون الرعاية الاجتماعية وعلى النحو الذي يرفع من مستوى الراتب وفي الوقت نفسه يوجد ضوابط لمنع الالتفاف على القانون.

٣. القيام بحملات لتحويل المتسولين من كبار السن الى دور لرعاية المسنين والمقعدين وتحويل ابنائهم وبناتهم الى دور رعاية الاحداث من الذكور والاناث.

٤. تطبيق مواد العقوبات وغيره من القوانين ذات الصلة لكي تصبح رادعاً لممتهني التسول ممن وجدوا فيه بديلاً للعمل الشريف ورفع مستوى العقوبة الى حد ملائم.

٥. ايجاد مشاريع انتاجية وخدمية من خلال المنظمات الجماهيرية وامانة بغداد وتشجيع المتسولين – وخصوصاً الشباب – للاستفادة منها والتحرر من ممارسة التسول

٦. توعية الاسر بضرورة مراقبة ابناءها والحيلولة بينهم وبين ممارسة التسول نظراً لما يمثله من خطورة عليهم وعلى المجتمع.

٧. دراسة عوامل الرسوب والتسرب من حيث علاقتها بالتسول وبما يؤمن الحد من تاثيرها.

٨. توعية المواطن بحقيقة أن كثيراً من المتسولين يمارسون الغش والخداع وانهم لا يستحقون الصدقة وان اعطاءها لهم بمثابة تشجيع لهم على مواصلة التسول.

٩. العمل على بناء اسر متماسكة خالية من المشاكل تحكمها القيم الاخلاقية المستمدة من مباديء امتنا العريقة تعمل على حماية ابنائها من الانحراف وتمنعهم من مرافقة اصدقاء السوء.

١٠. الاهتمام بالمناهج الدراسية والعمل على جعلها مناسبة لمستوى الطلبة وخاصة مناهج الصف الخامس ابتدائي ومناهج الصف الثاني متوسط.

١١. تبصير المعلمين بالاسس التربوية السليمة اللازمة في تعاملهم مع الطلبة وذلك من خلال حث الطلبة وتشجيعهم على الاستمرار في الدراسة .

١٢. قيام مجالس الاباء والمعلمين بتوجيه اولياء الامور نحو تبني الاسس السليمة في تربية أطفالهم وتبصيرهم بالنتائج الوخيمة الناتجة عن ترك ابنائهم المدرسة.

١٣. التأكيد على ادارات المدارس كافة للعمل على اعادة المتسربين من الدراسة وذلك بالتعاون مع المنظمات الجماهيرية وأجهزة الامن الداخلي.

١٤. على المؤسسات التي تتعامل مع الاحداث كافة (شرطة الاحداث، محاكمة الاحداث، دور مدارس التاهيل، مكتبة الخدمات المدرسية والنفسية والاجتماعية) القيام بعقد الندوات التلفزيونية والاذاعية لتبصير العوائل بمسؤولياتهم نحو ابنائهم والعقوبات التي ستفرض عليهم أذا ما اخلوا بها من خلال شرح وتوضيح اهم فقرات قانون رعاية الاحداث رقم (٧٦) لسنة ١٩٨٣.

١٥. العمل على تطبيق قانون الرعاية الاجتماعية رقم (١٢٦) لسنة ١٩٨٠ مع مراعاة الظروف المستجدة التي طرأت على المجتمع العراقي بسبب الحصار اللاانساني المفروض عليه.

١٦. تشجيع برامج التكافل الاجتماعي والعمل على مساعدة العوائل المتعففة والمحتاجة وبأسلوب يضمن ويصون لهذه العوائل كرامتها .

١٧. تنشيط الجمعيات الخيرية ولجان جمع الزكاة لحصر أسماء المسنين والعجزة وذوي الدخل الواطئ وتقديم العون والمساعدة لهم.

١٨. قيام المنظمات الجماهيرية بأعداد الدراسات اللازمة عن العوائل المفككة والأسباب الدافعة الى التسول والعمل على مساعدة هذه العوائل للتغلب على بعض ما تعاني من مشاكل.

١٩. قيام وسائل الأعلام المختلفة بتوعية المواطن وتبصيرهم باضرار ظاهرة التسول والأخطار الناجمة عنها.

٢٠. رعاية الأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية والموجودين في دور الدولة وتوجيههم إلى الأساليب التربوية الصحيحة التي افتقدوها في آسرهم.

٢١. تقديم الدعم المادي للأسرة لرعاية المعاقين بدنياً أو نفسياً أو جسمانياً أو ممن فقدوا عائلهم المباشر تخفيفاً مما يعانونه من عوز مادي.

٢٢. العمل على تدريب وتاهيل المعاقين بدنياً وتوجيههم الى مراكز التاهيل المهني وأجراء الدراسات عن أحوالهم والعمل على مساعدتهم مادياً ومتابعتهم لكي يصبحوا أداة انتاجية تساهم في زيادة الانتاج.

٢٣. عد رعاية المعاقين وخدماتهم جزءاً من خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية والوطنية.

٢٤. تشجيع مشروع الاسر المنتجة لتمكين الأسرة من زيادة دخلها ورفع مستواها الاقتصادي والاجتماعي.

٢٥. ضرورة التوسع في انشاء دور العجزة والمسنين في القطر وخاصة في المناطق ذات المستوى الاقتصادي الواطيء.

٢٦. شغل اوقات فراغ المسنين والعمل على تقوية الروابط بينهم وبين اسرهم من خلال إقامة المقاهي الشعبية والنوادي الترفيهية في المناطق ذات المستوى الاقتصادي المتوسط والواطيء.

الهوامش والمصادر كما وردت في الدراسة

(١) قانون الرعاية الاجتماعية رقم ١٢٦ لسنة ١٩٨٠ .

(٢) وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ، إنجازات على طريق تنمية الانسان والمجتمع ١٩٧٩-١٩٨٠ ، بغداد ، مطبعة مؤسسة الثقافة العمالية ، ١٩٨٠ ، ص٢٣ .

(٣) الملحق رقم (١) .

(٤) استخدمنا تعريفاً للملاحظة مستمد من كارل ويك Weick بوصفها اختيار وتسجيل مجموعة من الملاحظات وتنظيمها على نحو يمكن من استخدامها في الدراسة – راجع

Seltiz C.,Wrightsman L.S. Cook. S. W., Rescarch Methods in Social Relations N. Y, Holt, Rinchart, 1976. P.253.

(٥) د. عبد الباسط محمد حسن ، اصول البحث الاجتماعي ، القاهرة ، مطبعة لجنة البيان ١٩٦٦، ص٣٢٨.

(٦) نفس المصدر ، ص٣٣٨

(٧) هذا النوع من المعاني يضطر اليه الباحث في دراسة موضوعات أو مشكلات يصعب حصرها احصائياً مثل التشرد والبغاء وادمان المخدرات، وكان يمكن أن نجري حصراً شاملاً للمتسولين المودعين في المؤسسات الاصلاحية الا أننا ندرك أن البيانات لن تكون دقيقة.

(٨) د. محمد عارف ، المنهج في علم الاجتماع، ج١، القاهرة ، دار الثقافة ، ١٩٧٢. ص٣٩.

(٩) د. عبد الباسط محمد حسن ، مصدر سابق ، ص٣٣. كذلك راجع

Seltis, Op.Cit., P. 98.